ما لانت حين تغني في مجالسهم ؞ الا نسيم الصبا والقوم اغصان ؞

فانشد لي صاحبنا الفخر اسحق بن المحتص الاربلي لنفسه دوبيت واخبرني انه كان في سماع وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابت كان هناك قوس منضودة على كرسي فتشققت قال فعملت فيه في الحال ؞

داعي النغمات حلقة الشوق طرق ؞ وهنا فاجابته شجون وحرق ؞
لو اسمع صخرة لخرت طربا ؞ من نغمته فكيف قطن وخرق ؞

وكانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين واربعماية بعكا وتوفي ليلة الاربعا الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسماية بمدينة دمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدي بفتح الخا المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المورخين وعلما الانساب يقولون ان خالدا رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسراني بفتح القاف وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والرا وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ثابت بن فرج الكناني المعري الاديب الشافعي الحامي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المعروف وكان زاهدا ورعا وبمصر طايفة ينسبون اليه ويعتقدون مقاله وله ديوان شعر اكثره في الزهد لم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبني وهو ؞ (ابو عبد الله محمد الكناني الكيزاني)

واذا لاق بالمحب غرام ؞ فكذا الوصل بالحبيب يليق ؞

وفي شعره اشيا حسنة وتوفي في ليلة الثلثا التاسعة من شهر ربيع الاول وقيل بل توفي في المحرم سنة اثنين وخمسماية بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزاني بكسر الكاف وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وكان بعض اجداده يصنع ذلك ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدي الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رايق البراعة وكان ينظم ولو انه نسيب يسير والمغنون يغنون برايقات ابياته من اصوات الغنا ما فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسماية ببغداد ؞ (ابو عبد الله محمد الابله)

زار من احيي بزورته ؞ والدجى في لون طرته ؞
قمر يثني معاطفه ؞ بانة في ثني بردته ؞
بت استجلي المدام على ؞ غرة الواشي وغرته ؞
يا لها من زورة قصرت ؞ فامانت طول هجرته ؞
اه من خصر له وعلى ؞ خصره من برد ريقته ؞
تاه في الخلق من صنم ؞ كلنا من جاهليته ؞

ومن ابياته السايرة قوله من جملة قصيدة انيقة ؞

لا يعرف الشوق الا من يكابده ؞ ولا الصبابة الا من يعانيها ؞

ومن رقيق شعره قوله في غزل قصيدة ؞

دعني اكابد لوعتي واعاني ؞ اين الطليق من الاسير العاني ؞
آليت لا ادع الغرام يعزني ؞ من بعد ما اخذ الغرام عناني ؞
او لا يروض العاذلات وقلبي ؞ روضات حسن في خدود حسان ؞
ولدي يلتمس السلو وليزل ؞ حيي الصبابة ميتا لسلوان ؞
يا برق ان تجز العقيق فطالما ؞ اغنته عنك سحايب الاجفان ؞
هيهات ان انساك ربا وقد ؞ فيها اغيرها على الغيران ؞
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته ؞ فاضاعني واطعته فعصاني ؞
يصمي قلوب العاشقين بمقلة ؞ طرف السنان وطرفها سيان ؞
خنث الدلال بشعره وبثغره ؞ يوم الوداع اضلني وهداني ؞
ما قام معتدلا يهز قوامه ؞ الا وبانت خجلة في البان ؞
يا اهل نعمان الى وجناتكم ؞ تعزى الشقايق لا الى النعمان ؞
ما يفعل المران من بني قلب ؞ في فعله كمرارة الهجران ؞

وهي قصيدة طويلة ومدح بها جيدة وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخلصه من الغزل الى المدح في غاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله في قصيدة اولها

جنيت جني الورد من ذلك الخد ؞ وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال ؞

لين وفرت يوما بتسبي ملالة ؞ لهند فلا عفت الملامة من هند ؞
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا ؞ ولا بت في اسر الصبابة والوجد ؞
ولا بحت بما القى ورحت مقابلا ؞ سماحة مجد الدين بالكفر والجحد ؞

وقوله من قصيدة اخرى وهو قوله ؞

فاقسم اني في الصبابة واحد ؞ وان كمال الدين في الجود واحد ؞

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادي الاخرة سنة تسع وسبعين فقال غيره ثامن وخمسماية ببغداد ودفن بباب ابرز بمحاذي التاجية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له الابله لانه كان فيه طرف بله قيل لانه كان في غاية الذكا وهو من اسما الاضداد كما قيل للاسود كافور وكما قيل ان بعض ابنا البغاددة يعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد وانشد فيها وهي قوله ؞

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)